سور الديرة

«يا بوسالم عطنا سلاح»

بتاريخ ١٩٦١/٦/٢٥، كنت اقضي الصيف مع اسرتي في مصيف حمانا الجميل في لبنان والذي كان ولا يزال يرتاده المصطافون الكويتيون ناشدين للراحة والهدوء، واتذكر في ذلك اليوم العصيب الذي تبدل فيه شعور الراحة والطمأنينة بشعور القلق والتوتر كنت شابا صغيرا ولكن اعي تماما ما يدور حولي واستمع الى الاخبار واقرأ الصحف انما يشدني اكثر قراءة مجلة «السندباد» و«سمير» وكالعادة اليومية اذهب مع والدي الذي عودني منذ الصغر على مخالطة مجالس الرجال، فاذهب معه الى (مقهى العرب) في بلدة حمانا وهو ملتقى الكويتيين اليومي في الصباح وبعد الظهر والمساء، ولكن اعتدت الذهاب معه صباحا، وعندما يجتمع الحضور يتخلل احاديثهم طابع المرح و«سوالف» ايام الغوص والسفر حيث كان من بينهم اعداد كبيرة من (النواخذة) كما يمارس الحاضرون لعب الورق (كوت بوستة) ولعبة «الدامة» التي جلبوها معهم من الكويت، ففي صباح ذلك اليوم، ذهبنا الى المقهى، ولم يكن الوضع طبيعيا فقبل الوصول الى المقهى بوقت قصير سمعت صوت مذيع اذاعة الكويت ينبعث للمرة الاولى من المقهى ولم نكن قد اعتدنا على سماع صوت المذياع في المقهى لعدم وجوده اصلا، فالمذياع كان قد حصل عليه احد رواد المقهى من الكويتيين، عندما اقتربت اكثر مع والدي لاح لنا الوجوم والاسى الذي خيم على وجوه رواد المقهى، وكان المذيع قد انتهى للتو من الرد على اكاذيب عبدالكريم قاسم الواهية، وكان عدد المتواجدين في المقهى على غير الايام المعتادة، حيث لا يصل عددهم الى العشرين، انما في ذلك اليوم فقد جاوز الخمسين اضافة الى اعداد اخرى شدها التجمع ووقفت عند باب المقهى وبدا الانفعال والصخب والغضب واضحة على الرواد، وكنت في هذه اللحظة منبهرا وعلمت ان شيئا ما حدث في الكويت وادركت بعد برهة ان عبدالكريم قاسم يهدد باحتلال الكويت، واحاديث وتعليقات الرواد المسموعة يتردد صداها بصوت عال وما سمعته: (سواها عبدالكريم قاسم).. (خلاص مالنا قعده.. الردة باجر).. (الشيخ عبدالله السالم.. طلب قوات من لندن).. (لازم انرد للكويت.. الوطن بحاجة لنا).. (يقولون جمال عبدالناصر يبي يدز قوات حق الكويت) الى آخر ما هنالك من التعليقات والتكهنات التي تنبعث من كل ركن وصوب من المقهى، وفي ظل هذا الجو المكهرب حمل احد الرواد بيانا قام بقراءته بصوت عال وموجه للشيخ عبدالله السالم طيب الله ثراه للتعبير عن رفض الكويتيين المتواجدين في بلدة حمانا لتهديدات عبدالكريم قاسم وان جميعهم وضعوا انفسهم واموالهم في خدمة الكويت، وبدأ جميع المتواجدين ابتداء من كبار السن بالتوقيع على البيان.. جاء دوري واردت ان اوقع معهم فخاطبني حامل البيان بانفعال: اي صف؟ فقلت: ثاني متوسط.. فقال: زين.. وقع تحت، واضاف: عفية عليك.

هذا بالنسبة للكويتيين المتواجدين في لبنان آنذاك، اما الوضع في داخل الكويت فكان مختلفا تماما، فمع لهيب الصيف ارتفع شعور الحماس الوطني لدى المواطنين وانطلقت مظاهرات صاخبة تنديدا بتصريحات عبدالكريم قاسم الواهية، فكانت عبارة (يا بوسالم عطنا سلاح) يرددها كل كويتي للذود عن حمى الوطن.. وصاحب جموع المتظاهرين اندفاع شديد بالتوجه الى قصر السيف فأطل عليهم المغفور له الشيخ عبدالله السالم، وخاطب ابناءه المواطنين بحنانه الابوي وهدأ من انفعالهم وشكرهم على روحهم الوطنية العالية مؤكدا لهم بان الكويت ستتخذ جميع الوسائل للذود عن حماها وكيانها واستقلالها.

وتم فتح مراكز في المدارس لتدريب الكويتيين على حمل السلاح ووصل لواءان مدرعان من المملكة العربية السعودية الشقيقة بوقت قياسي واتخذا مواقعهما الدفاعية عند حدودنا الشمالية ووصلت تباعا القوات البريطانية والعربية.. الى ان تراجع عبدالكريم قاسم خوفا وجزعا.. واتذكر ما قاله (هسة موحچي اللي جايبينه.. ما اتفقنا على هيچي).

الصورتان المنشورتان اليوم من اهداء الاخ الكريم حمد محمد المرعي وهما من تصويره بتاريخ ١٩٦١/٦/٢٥ للمظاهرات الصاخبة التي قام بها المواطنون تعبيرا عن تأييدهم للكويت والتنديد بتهديدات عبدالكريم قاسم وبالمناسبة الصور التي التقطها الاخ حمد المرعي بكاميرته الصغيرة التي يقول انها من نوع «بوكس» وثمنها ٢٠ روبية نحو ثلاثة دنانير.. وما زالت صالحة للاستعمال.

عادل محمد العبدالمغني